

الأساس هي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

## ملف اضطرابات الإرادة (22)

لعبة من العلاج الجمعي:

"...وانا مسئول عن كده"

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD27415.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/04/27  
السنة الثامنة - العدد: 2796



### مقدمة:

جاء في بداية نشرة أمس ما يلي (مع تعديل طفيف):

...وأنا أمارس في العلاج الجمعي هذه المسألة طول الوقت، ونكاد نمنع (أثناء التفاعل أو بعده) الاعتذار بأنه "غصبا عنى" (غصبن عنى)، ليتحمل كل منا مسؤولية كل فكرة، أو قول، أو فعل، بل وجدان، "هنا والآن"، ثم يا حبذا فيما بعد!! اكتشفت معنى مستويات الإرادة ودرجاتها أثناء التفاعل معا ونحن نمارس تنشيط الوعى البين شخصي إلى الوعى الجمعي إلى ما بعده .....، وكانت النتيجة عادة في صالح تأكيد مسؤوليتنا عن الداخل والخارج طول الوقت (نسبيا على الأقل)

ثم انتهت النشرة بما يلي:

"أما من ناحية الخبرة اليومية العملية، فسوف أعرض عينة من خبرة في العلاج الجمعي غدا"، وهأنذا أفعل:

اللعبة أجريت في جلسة يوم 21-8-2013، وسوف أورد في المتن مقتطفات من بعض نص ما ورد في المجموعة بنفس ألفاظه، طبعاً بعد حذف التكرار والاستطراء، ثم أعقب على بعض الاستجابات بهامش، وبنط آخر، إذا لزم الأمر، علماً بأن التعقيب لمن لم يشاهد التجربة لن يوصل الرسالة كما أرجو، فما بالك بمن لم يشاهد أية جلسة في العلاج الجمعي أصلاً!!

### أبدأ بعرض طريقة اللعب، والفكرة الأساسية كما يلي:

هي لعبة علاجية ابتدعها فريدريك بيرلز ([1]) رائد العلاج النفسى الجشتالتي اسمها، ".... وأنا مسئول عن ذلك" ([2])، وهي كالتالى:

يقول أفراد المجموعة أى كلام (فكرة أو إحساس أو وجدان) ثم يلحقها سواء كانت بضمير المتكلم أو المخاطب أو جملة مستقلة لبقوله فوراً: "وإنا مسئول عن كده"، من أول "أنا تعبان.....وأنا مسئول عن كده" حتى "نفسى اطلع عينك"، .....وأنا مسئول عن كده" بما فى ذلك مثلاً: "رجلى بتتمل.....وأنا مسئول عن كده" أو حتى "الدنيا برد... ..وأنا مسئول عن كده"، يتساءل بعض أفراد المجموعة، فى بداية اللعبة: كيف يكون مسئولاً عن الصداع الذى يعانى منه مثلاً، أو عن كراهية آخر له (إنت بتكرهنى .....وأنا مسئول عن كده" أو عن مرضه هو شخصياً: "أنا باسمع أصوات .....وأنا مسئول عن كده"، أو عن حالة الطقس، لكن بعد اللعبة نكتشف عادة، دون شرح أو إيحاء، أن كثيرين من المشاركين قد أدركوا قدر الإرادة الموجودة فى أى مما يقولونه، أو يشعرون به، أو يعانون منه!!!!

انطلاقاً من هذه الخبرة العملية، ومثلها، يزداد وعينا بمدى محيط ما يسمى "إرادة" أو "اختيار"، وأنه أوسع وأشمل من كل تصوراتنا العادية الشائعة.

ليتحمل كل منا مسؤولية كل فكرة، أو قول، أو فعل، بل وجدان، "هنا والآن"، ثم يا حبذا فيما بعد!!

يقول أفراد المجموعة أى كلام (فكرة أو إحساس أو وجدان) ثم يلحقها سواء كانت بضمير المتكلم أو المخاطب أو جملة مستقلة لبقوله فوراً: "وإنا مسئول عن كده"

## مختارات من المتن كما تم تسجيله (بكل اجتهاد ممكن):

د. يحيى: .. فيه طريقه تانيه للعب، بدال ما نقول جملة ونكملها بأى كلام، إحنا حانقول أى حاجة تُخطرلنا مهما كانت، ونختمها بجملة معينه، ننفق عليها، يعنى الواحد يقول أى كلام وينهيه بجملة واحدة، وهى فى اللعبة النهاردة : "..وأنا مسئول عن كده"، أى كلام من أول: "اللون الاحمر ده دمه تقيل" (يشير إلى لون سترة أحد الزملاء) لغاية... البلد دي مش نافع، "يعنى بنقول أى كلام فعلا، ونضيف له "..وأنا مسئول عن كده" من غير تفكير تقريبا، أنا عارف إنها صعبة، وغريبة، لكن أدى إحنا بنلعب، مرة تانية مثلا: "رباط الجزمه مفكوك"، "..وأنا مسئول عن كده". إنت باين عليك ناوى تخف "..وأنا مسئول عن كده" أى كلام: عليك، على غيرك، على حاجه عامة، على حاجة خاصة، وينهيه كل واحد بنفس التعبير: "وأنا مسئول عن كده"

ياللا: كل واحد يوجه الكلام لحد تانى بإسمه: يا فلان، وتقول أى جملة "هنا دلوقتي" وتتهيبها بكلمه "وأنا مسئول عن كده"..زى ما اتفقنا

### الجزء الأول:

أحمد ناجى: يا ياسر: "أنا دلوقتي خايف من الموت وأنا مسئول عن كده  
د. يحيى: .. برافو كده مطبوط .....

ياسر: [13] يا أحمد يافىصل أنا عاوز أتكلم وخايف أتخرج وأنا مسئول عن كده  
د. يحيى: يالاً يا فيصل اختار حد وقول له جملة ....، وتتهيبها زى ما اتفقنا،  
أحمد فيصل: يا رضا أنا مش حاجى تانى متأخر، وأنا مسئول عن كده

التعليق: نلاحظ حتى الآن أنه بالنسبة لأحمد ناجى تحرك احتمال أن يكون مسئولاً عن ما يعتريه من "رهاب الموت"، وكذلك بالنسبة لياسر ربما لاح له أنه يمكن أن يتحمل مسئولية "الخجل والحرج" ولو جزئياً، دون أن يكتفى أى منهما بأن يشكوا طول الوقت وهو ينتظر العون من الطبيب أو النصح من زميل أو صديق، أما أحمد فيصل فقد ابتعد عن "هنا والآن" فعبّر عن مسئوليته عن تأخره وحضوره بعد بدء الجلسة، فانقلبت اللعبة وعبداً أكثر منها تحريكا لإرادة فى منطقة غير معروف أنها إرادية.

### ثم نكمل):

رضا: يا عصام أنا خايفة على بلدى، وأنا مسئولة عن كده

عصام: يا رنا، مافيش فائدة فى الشعب المصرى وأنا مسئول عن كده

التعليق: لست متأكداً إن كان عصام قد استدرجه لعب رضا إلى قضية عامة بالكلام عن البلد، فتكلم عصام أيضاً عن الشعب المصرى، ونلاحظ أنه بعكس الشائع كسمة أساسية فى ثقافة هذه الطبقة من الشعب (أو ربما كل الشعب)، وهى "وضع اللوم" خصوصا على الحكومة، أو على أية سلطة خارجه والسلام، وهنا ربما حركت اللعبة عند عصام مستوى آخر من الوعي فى اتجاه أكثر واقعية، وأكثر وعدا بالمشاركة فى المسيرة معا للتصحيح بعد الرؤية سواء كانت وصفا أم رفضا، يظهر هذا أكثر فى استجابة عصام، أما استجابة رضا فربما أعلنت خوفه على البلد، الذى إذا اقترن - تلقائيا- ، بالمسئولية (ولو أثناء اللعب فحسب!!) ، أصبح دافعا بدلا من أن يتوقف عند مرحلة الشكوى أو الشجب.

### ثم نكمل):

رنا: يا شيماء شكلك منورة النهارده وأنا مسئوله عن كده

انطلاقاً من هذه الخبرة العملية، ومثلها، يزداد وعينا بمدى محيط ما يسمى "إرادة" أو "اختيار"، وأنه أوسع وأشمل من كل تصوراتنا العادية الشائعة

**شيماء:** يا مدام مَهَا أَنَا إِن شاء الله حانجح فى دراستى وَأنا مسئولة عن كده

**التعليق:** بعد أَن لعبت شيماء مباشرة نَبَّهها الدكتور يحيى إلى أَنها ابتعدت عن "هنا والآن" بالتطلع لنجاحها مستقبلا، وبالرغم من أَن هذا يقلل من الالتزام بالقاعدة الأساسية لهذا العلاج، إلا أَن التجربة فى اتجاه تحريك الإرادة يمكن أَن تُووَل باعتبارها البدء فى تحويل الأفكار الأملية إلى تعهد أكثر قدرة على الخروج إلى حيز التنفيذ ، ربما،

تعليق رنا يبدو غريبا بعض الشيء، ولكن بما أَننا اتفقنا على أَن "أى كلام"، هو مقبول، فلم يعترض أحد على كيف تكون رنا مسئولة عن أَن شيماء شكلها "منورة"، ولكن هذا وارد أيضا، وهو -فى تقديرى- لم يكن مجرد مجاملة، بقدر ما كان فرحة لحضور زميلة بشكل يعلن أكثر عن درجة أعلى من الرضا عن الذات، وفى ذلك ما فيه من احتمال تغيير صورة الذات إلى أحسن من واقع حس التلقى المرحَّب من صاحبه (صاحبه) وهى مسئولة عن صدقه هكذا، ..ربما

**(ثم نكمل):**

**مدام مها:** يا دكتورة دينا، أَنا تعبانة، وَأنا مسئولة عن كده

**التعليق:** ها نحن نختبر فرض المسؤولية عن المرض، وهو ما يحمل احتمال تقليل الاعتمادية على عون خارجى مطلق، أو سحر كيميائى مساعد، وهذه الزميلة (مدام مها) بالذات كان حضورها فى المجموعة بصفة عامة حضورا إيجابيا نسبيا، وحين تعبر عن مسئوليتها عن "تعبها"، وهى فى نفس الوقت جاهزة لمد يد العون لزملائها وزميلاتها، فإن ذلك قد يشير أيضا إلى ما حرَّكته اللعبة فيها، ونلاحظ أَنها قالت ذلك لطبيبة معالجة، وعادة ما يخاطب المريض الطبيب باعتباره المسئول عن شفائه، لكن يبدو أَن اللعبة حرَّكت دورها شخصيا فى التعافى بشكل أو بآخر، حتى وهى تخاطب الطبيبة المعالجة .

**(ثم نكمل):**

**د.دينا:** ياعم محمد فيه كذا حد مش موجود معنا النهارده، وَأنا مسئولة عن كده

**التعليق:** شعور الزميلة الطبيبة المتدربة بالمسؤولية عن انتظام المرضى فى الحضور الأسبوعى، هو شعور إيجابى من حيث المبدأ، وكأنها تذكر نفسها أَن ما تبذله هى وزملاؤها المعالجون هو الذى يربط أفراد المجموعة ببعضهم البعض، وهو الدافع الأهم لانتظامهم فى الحضور وكأنها تنبه نفسها إلى بذل المزيد من الاهتمام والعطاء لتحافظ على حرص الأفراد على التواجد

**(ثم نكمل):**

**عم محمد:** يا دكتورة ريهام مصر حاتفضل مصر وأنا مسئول عن كده

**التعليق:** عم محمد مريض قارب الستين، يميل إلى النحافة ويلبس منظارا طبيا سميكا، وهو منتظم فى الحضور ويشارك بقدر ما يتغلب على انسحابه ومقاومته، وقد أعادنا باستجابته هذه إلى الهم العام، والأمل العام، ولم يركز على ذاته أو على زملائه ، وإنما على أمل عام رأى أَنه يحتاج منه شخصيا جهدا خاصا ربما له علاقة بالظروف التى تمر بها البلد فى هذا الوقت، وبالتالي حين حضرت المسؤولية، أعلن عزمه على المشاركة الإيجابية بهذا الشكل. ونلاحظ أيضا أَنه كان يخاطب الطبيبة المتدربة المعالجة، التى قد تمثل فى الثقافة المصرية نوعا من

السلطة بشكل أو بآخر، وكأنه يعاهدها أن يبذل الجهد بدلا من أن يلجأ إلى وضع اللوم أو طلب العون من السلطة باعتماد طفلي أو طفيلي طول الوقت.

**(ثم نكمل):**

د.ريهام: أنا مُحبطه، وأنا مسؤولة عن كده

**التعليق:** لم أستطع أن أتبين مصدر هذا الإحباط وعلاقته بالجلسة أو بالمجموعة عامة، ومع ذلك فالمسئولية عن الإحباط هي مسئولية خاصة نوعا ما، فهي تُحَمَّل من خاب في تحقيق أمله مسئولية هذه الخيبة جنبا إلى جنب مع الأسباب الأخرى، (الحقيقية أو المتخيلة) ، وربما دفعه ذلك إلى مزيد من التعلم انطلاقا من الإحباط، فالإحباط برغم أنه تفاعل مشروع، إلا أن الانتباه إلى مسئولية ضبط جرعتَه وأثرها هو علامة إيجابية ، وضبط الجرعة هو نوع من المسئولية؟

**(ثم نكمل):**

**د.يحيى:** حين يأتي الدور على المدرِّب، يطلب أن يتبرع أحد باقتراح أن يلعب معه، ما دام الجميع قد شاركوا الواحد تلو الآخر في التبادل فيما بينهم حسب القاعدة، ولم يبق إلى هو، وقد شرح سبب موقفه من أن يلعب أخيرا حتى لا يظن أحد المشاركين أن ما يقوم به أو يقوله هو الممثل الذي ينبغي أن يُحتذى من الباقيين متدربين ومرضى، وحين طلب من المجموعة أن يتفضل أحدهم باقتراح أن يلعب معه، رفع عم محمد يده، فلعب معه كما يلي:

د.يحيى: يا عم محمد أنا لوحدي، وفي غاية الألم، وأنا مسؤل عن كده

**التعليق:....** وجدت الآن، وأنا أتعجب مني، أنه من الصعب على أن اعلق على مشاركتي هذه ، وقد تعمدت إيرادها بنصّها مثل باقى الاستجابات، وأعترف أنني تعجبت -الآن- لهذه الاستجابة التي تعلن كلا من الوحدة والألم ، في الوقت الذي يحتاج فيه المرضى والمتدربين لدعم من المدرب والمعالج الأكبر، وبرغم حيرتي في فهم لماذا هذه الوحدة وذلك الألم، في ذلك الوقت بالذات (2013/8/21) وهل يا ترى كان لهما ارتباط بشأن خارج المجموعة، أو ظرف خاص كنت أمر به، وحين جاء دورى لم أستطع، وعجزت أن أخفيه أو رفضت ذلك، والمطلوب من المعالج أن يمارس لحظته بأكبر قدر من الموضوعية، شريطة ألا يكون ذلك على حساب أى فرد آخر في المجموعة، بل ربما يسهم في تقريب المسافة بين المعالج والمرضى ، فينشط الوعي البين شخصي، فالجمعي بطريقة طبيعية دون افتعال، وربما يفيد مثل هذا الصدق باقى أفراد المجموعة ويعينهم على احترام دور المعلم إنسانا يعانى مثل الآخرين ، ويحاول أن يكون مسؤولا عن معاناته أمام الجميع، وفي نفس الوقت لا يعجزه هذا عن القيام بدوره، ربما !

**الجزء الثانى "من اللعبة":**

بعد أن انتهى هذا الجزء الأول خطر لى أثناء نفسي الجلسة، أن توسع دائرة المسئولية (الاختيار، فعل الإرادة) بأن نعطي الفرصة لمن لعب أن يغير اتجاه الخطاب، فمن كانت جملته: "أنا كذا كذا .." يقول جملة أخرى بضمير المخاطب "أنت كيت كيت... ثم يكمل نفس التكملة، ومن كانت جملته عامة "مصر أو الشعب المصرى .. إلخ" يقول جملة فيها خصوصية "أنا .. أنت .. إلخ" وكان العرض اختياريًا، أو بعزومة محدودة دون ضغط، لكن شارك فيه الجميع،

فانبرت **د. ريهام** أولا:

(قارن مشاركتها الأولى بـ: أنا مُحبطه وأنا مسؤولة عن كده، فكان عليها أن تقول "أنت" حسب

شروط هذا الجزء الثانى)

د.ريهام: يا ياسر إنت النهارده قرّبت شوية وأنا مسؤله عن كده

**التعليق:....** يلاحظ كيف جمعت الدكتوراة ريهام بين مسؤليتها عن إحباطها وفى نفس الوقت رؤيتها لتقدم ياسر (وهو مريض شديد المقاومة مفرط العقلمنة) بتقليص المسافة بينه وبين المجموعة، وطبعاً لا يوجد ربط خطى بسيط بين هذا وذلك، لكن حين تتعدد مستويات الاختيار، قد تتضفر الإرادات فى توجه متكامل

**(ثم نكمل):**

كان ياسر قد قال فى الجزء الأول : أنا عاوز أتكلم وخايف أخرج وأنا مسؤل عن كده، فكان عليه فى هذا الجزء أن يقول أنت ، ويكمل... وهذا ما حدث:  
ياسر(لأحمد/ فيصل): إنت يا أحمد جيت فى ميعادك جيت بدرى عن كل مره وأنا مسؤل عن كده

**التعليق:** ياسر الذى كان مقيداً بالخجل والريكة وقد أعلن فى الجزء الأول أنه مسؤل عن ذلك، عاد يكتشف حميمية علاقته بأحمد فيصل، وعزى إليها - دون قصد ظاهر- إسهامها فى حرص أحمد على الحضور فى الموعد، وهذا يكمل - برغم ما يبدو أنه ضد- ما قاله فى الجزء الأول.

**(ثم نكمل):**

كان أحمد فيصل قد قال فى الجزء الأول: "أنا" مش حاجى تانى متأخر، فكان عليه أن يستعمل "أنت" فى هذا الجزء، فكان ما يلى :  
أحمد فيصل: يا رضا إنتى قلقانة وأنا مسؤل عن كده

**التعليق:** نلاحظ الفرق بين الجزء الأول وهو يعتذر عن تأخره ويتحمل مسؤلية ذلك، وبين الجزء الثانى وهو يتقدم نحو زميلته فيشعر - بالمواجدة[4]- بقلقها، وأنه (وليس فقط هى) مسؤل عن ذلك، وكأن التزامه بالحضور فى الموعد كان مرتبطاً - بشكل ما - بنوع حضوره فالمشاركة هكذا، والمواجدة تكاد تكون من أهم العوامل العلاجية التى قد يُعزى إليها أثر هذا النوع من العلاج

رضا: كانت رضا قد قالت فى الجزء الاول : يا عصام أنا خايفة على بلدى، وأنا مسؤلة عن كده، فكان عليها أن تتكلم عن شأن خاص بها أو بأحد الحضور، حسب قواعد الجزء الثانى، فوجهت الخطاب لرضا على مستويين (بعيدا عن الشأن العام):

رضا: يا رنا أنا قلقانه فعلاً وأنا مسؤلة عن كده

يا رنا إنتى أحسن وأنا مسؤلة عن كده

**التعليق:** هذا التقرير بأن "رنا أحسن" ربما يشير إلى أن قلقها الصادق (على نفسها أو على رنا أو عليهما معاً) كان السبيل لأن ترى رنا أحسن، وهذا أيضاً إضافة إلى قيمة "المواجدة" باعتبارها عاملاً علاجياً أساسياً فى هذا النوع من العلاج

**(ثم نكمل):**

كانت رنا قد قالت لشيما فى الجزء الأول "ياشيما شكلك منورة النهارده وأنا مسؤله عن

كده" فكان عليها أن توجه الحديث إلى نفسها أو موضوع عام حسب الاتفاق فقالت في هذا الجزء الثاني :

رنا: يا شيماء أنا شيفاكي أحسن وأنا مسئوله عن كده ، أنا حاسه بسعاده وأنا مسئوله عن كده

**التعليق:** من خلال الربط بين العلاقة بين الجزء الأول وهي تخاطب شيماء أنها منورة، ثم هنا وهي تخاطب أحدهم وهي تتحدث عن سعادتها وهي مسئولة عن كلا الموقفين: أن هناك احتمال أن نرجع الموقفين إلى حالتها هي، المتضمنة اختيارها لهذا الوجدان البهيج الذي جعلها ترى شيماء منورة، ثم تعلن عن تحسن زميلتها ثم سعادتها شخصيا، وهي مسئولة عن هذا وذاك.

كانت شيماء قد قالت في الجزء الأول لمدام مَهَا: أنا إن شاء الله حانج في دراستي وأنا مسئولة عن كده، ونَبَّهها المعالج الأول أنها ابتعدت عن "هنا والآن"، وكان عليها أن تراعى تغيير الخطاب في هذا الجزء الثاني، وهذا ما كان:

شيماء: يا عم محمد إنت سرحان وأنا مسئولة عن كده

**التعليق:** نلاحظ كيف انتقلت شيماء من نفسها بعيدا عن "هنا والآن"، إلى عم محمد: "هنا والآن"، ثم حين ألحقت مسئوليتها عن "سرحان" عم محمد، كانت كما لو كسرت ما اعتدناه من تنبيه من يسرح "أن يركز"، ولعلها انتهت إلى مسئولية المتلقى عن سرحان السرحان !! وبدلا من لومه ربما كان هذا تنبيه أن يبذل المتلقى ما يساعد من يُتهم بالسرحان أن يكف عن ذلك، أو ربما كان هذا تنبيه ضمني إلى ان السرحان هو دفاع هجومي ردا على غفلة المتلقى أو فتوره.

كان عم محمد قد قال في الجزء الأول أن "... مصر حاتفضل مصر وانا مسئول عن كده" فنبهه الدكتور يحيى قبيل لعبه هذه المرة أن عليه أن ينتقل من العام إلى الخاص في هذا الجزء الثاني من اللعبة، فقال:

عم محمد: يا أحمد (ناجي) أنا ابتديت أتحسن وأنا مسئول عن كده

ربما تدل هذه الاستجابة على صحة فرض أن المرض اختيار، وأن هذا الفرض هو التمهيد الضروري أن يكون الشفاء هو الاختيار الذي يعدل مسار الاختيار السلبي الأول، وهنا ، بعد أن نجح عم محمد في أن ينتقل من العام إلى الخاص، أعلن مسئوليته عن تحسنه، وبلغه هذه النشرة عن الإرادة: أعلن اختياره أن يشارك في عملية شفائه بالتحسن، ثم هناك ربط محتمل بين استجابته الأولى التي جرجرت إعلانه دوره في أن "مصر حاتفضل مصر وهو مسئول عن (مشارك في) ذلك، لو أننا اعتبرنا أن ذلك هو من ضمن علامات تحسنه الاختياري الذي أعلنه في هذا الجزء الثاني. (أنظر التعقيب العام آخر النشرة)

كان أحمد ناجي قد لعب في الجزء الأول معلنا رهاب الموت، وأضيف إليه مسئوليته عن ذلك، فكان عليه أن يوجه كلامه "إلى" آخر، وربما "عن" آخر فوجهه إلى أحمد (الثالث) الملقب في هذه المجموعة بـ: "أحمد بس"، خاطب أحمد ناجي أحمد "بس" بما يتفق مع شروط الجزء الثاني بأن يوجه خطابه إلى آخر بعد أن ركز على نفسه في الجزء الأول، فرد عليه أحمد "بس" فورا، ولعب تلقائيا بسرعة فكان التبادل هكذا:

**أحمد ناجي:** يا أحمد "بس" أنت صامت زياده عن اللزوم وأنا مسئول عن كده

**أحمد "بس" (151):** إنت اللي كلامك زياده عن اللزوم وأنا مسئول عن كده

**التعليق:** نلاحظ أنه بتقدم للعب، أصبحت الجملة المضافة ذات دلالة أكثر فأكثر، وكأن المشارك بترتيب متأخر في اللعبة قد تحرك فيه معنى الاختيار الداخلي (وانا مسئول عن كده) حتى فيما يتعلق بما لم يكن يحسبه كذلك، وهذا هو مغزى اللعبة وتوظيفها، وكل هذا موقف عكس ما اعتدنا في الحياة العامة مما لا نعتبره اختياراً، نقرب من صحة هذا الفرض ونحن نتابع الحوار بين أحمد ناجي وأحمد "بس": فمسئولية أحمد ناجي عن صمت أحمد "بس" كانت واضحة حيث كان أحمد ناجي كثير التدخل دون إذن، كثير المقاطعة، كثير الحديث عن نفسه، وكان المعالج الأكبر ينبهه ويحول دون ذلك بشكل متكرر، وحاد غالباً، فربما انتبه أحمد ناجي دون قصد (وهو يلعب) إلى أن ثرثرته هذه قد ساهمت في أن يتمادى أحمد "بس" في صمته وعزوفه عن المشاركة، وهذا ما يتفق مع ما ردّ به أحمد "بس"، فمن ناحية فسر صمته بثرثرة أحمد ناجي، ومن ناحية أخرى حمل نفسه (من خلال اللعبة برغم أنه لم يكن يلعبها) جزءاً من المسؤولية، بمعنى أن صمته هو من ضمن ما يشجع أحمد ناجي للتمادى في ثرثرته والاستيلاء على وقت الآخرين برغم محاولات المعالج الأكبر التقليل من ذلك،

**(ثم نكمل):**

نبه المعالج الأكبر أحمد "بس" أن رده على أحمد ناجي لا يتفق مع ما اتفق عليه عموماً، وفي هذا الجزء خاصة، بالأ يكرر أحدهم للعب، وأن عليه - مع احترام رده التلقائي - أن يوجه خطابه إلى أحد الحضور الذين لم يلعبوا فوجهه إلى الطبيب كالتالي:

**أحمد بس:** يا دكتور يحيى: أنا باقولك الله يبارك لك، والله يخليك وأنا مسئول عن كده

**التعليق:** بالرغم من قلة، أو ندرة تفاعل المعالج مع أحمد "بس"، فإنه يبدو أنه كان يصله من خلال حوار الوعي البيئشخصي والوعي الجمعي ما يكفي أن يطلق هذا الدعاء الذي كنت أعتبره أصدق كثيراً من عبارات المديح والتقريظ، مع احترامي لكل، مثلما قالت "مدام مها" تعقيباً على دعاء أحمد "بس" للمعالج المدرب.

**مدام مها:** إنت يادكتور كويس جدا واحنا بنحبك وأنا مسئوله عن كده، وأنا بحبك وأنا مسئولة عن

كده

**(ثم نكمل):**

ثم نبّهت الدكتورة دينا (المتدربة المعالجة المساعدة) أنها لم تلعب في هذا الجزء الثاني قائلة: "أنا مالمعبتش المره الثانية" وكانت قد نبهت في الجزء الأول أنها مسئولة عن غياب من غاب من زملاء أثناء هذه الجلسة قائلة: "يا عم محمد فيه كذا حد مش موجود معنا النهارده وأنا مسئولة عن كده" فكان عليها أن تنتقل إلى خطاب مختلف، فقالت للطبيب المدرب:

**د.دينا:** يا دكتور يحيى أنا حاسه إنى أنا أحسن اليومين دول وأنا مسئولة عن كده

**التعليق:** الأرجح عندي أن هذا الإحساس بالتحسن، هو إعلان ضمنى للتقدم في التدريب، ففي استجابتها الأولى أعلنت مسئوليتها -

ضمنا- عن غياب من غاب، وعقبنا الآن أن هذا دليل على تقييمها الطيب لدور الطبيب (دورها) في الحفاظ على انتظام أفراد المجموعة بما يصلهم منه، وهنا ترى نفسها - ربما من خلال ذلك دون أن تدرى بشكل مباشر- أنها أحسن، وبما أنها ليست مريضة فالتحسن هنا يتعلق بمهارتها ، ثم أن يكون هذا التحسن من خلال اجتهادها ومسئوليتها هو افضل من أن تُرجع الفضل فيه كله أو أغلبه إلى المدرّب.

كان عصام قد لعب في الجزء الأول وصرح برأيه في قضية عامة شائعة بين الناس خاصة هذه الأيام حين قال: يا ربّنا، مافيش فايده في الشعب المصري وأنا مسؤل عن كده، ويبدو أنه في هذا الجزء الثاني، قد حضر له تفسير لكيفية أن يكون مسؤلًا عن هذا الشعب الذي "مافيش فايده" فيه، فقال:

**عصام:** يا دكتور يحيى أنا ناجح في حياتي العملية وأنا مسؤل عن كده، وانت إنسان كويس، وأنا مسؤل عن كده

**التعليق:** ربما يكون الجزء الاول قد حرك في عصام العلاقة بين نجاحه الشخصي، وبين إسهامه في حمل مسؤولية أن الشعب المصري الذي بدا له أنه ميئوس منه، ولعله حين أردف نجاحه، بنجاح المعالج كان يربط بين هذا النجاح أيضا وبين ما ينبغي أن يقوم به كل فرد في موقعه من نجاح بإتقان عمله، فينتقى اليأس من خلال العمل كل في موقعه.

نتذكر ما قاله الدكتور يحيى في الجزء الاول، "يا عم محمد: أنا لوحدي، وفي غاية الألم، وأنا مسؤل عن كده"، وكيف أنه عجز الآن عن شرح أو تفسير أو تبرير ذلك بشكل كامل، اللهم إلا تحذيره (في هذه النشرة) من أن يتمادى المعالج في وصف حالته بعيدا عن صالح المجموعة أو على حسابها، وحين أتاحت له الفرصة أن يوجه خطابه في هذا الجزء الثاني إلى موضوع آخر غير ذاته، ظهر احتمال توظيف ما جاء في الجزء الأول لخدمة ما جاء في الجزء الثاني: قال د. يحيى في هذا الجزء الثاني:

**د. يحيى:** يا أحمد ناجي: إنت صعب جدا، وأنا مسؤل عن كده

**التعليق:** الآن، يمكن الربط (وأرجو ألا يكون تعسفا) بين ألم المعالج ووحدته وهو يواجه حاجزا من الخرسانة المسلحة ليس فقط مع أحمد ناجي (أنظر الهامش) وإنما بصفة عامة حيث تشمل هذه المجموعة (مثل أغلب مجموعاته) عددا من الذهانين واضطراب الشخصية مما يمثل تحديا متصلا لأي معالج مهما بلغ اجتهاده. أن يكون الطبيب مسؤلًا عن الصعوبات التي تمثلها مقاومة المريض ودفاعاته هو أمر متوقع ومهم ان يضعه الطبيب في حسابه ولا يكتفى بلوم المريض على ذلك، وهذا يبرر الألم وربما الوحدة من جهة (الجزء الأول) وفي نفس الوقت ربما هذا نفسه هو الذى يدفع المعالج نحو التحلى بالمزيد من المسؤولية والصبر من جهة أخرى ، وقد اختار المعالج هنا أصعب المرضى وأكثرهم دفاعات ونرجسية ليكون مسؤلًا عن صعوبته، ويستحسن ألا نعتبر أن هذا كان نتيجة اختيار داخلي لا يعرفه المعالج، وإن كانت مثل هذه الحالات تحتاج لكل مستويات الاختيار أن تتضافر إراداتها لقبول التحدي ، فالاستمرار بالأمل مهما بلغت الصعوبة.



## قليل من التعقيب العام:

اعتدنا بعد كل لعبة أن نسأل سؤالاً لا نطلب الإجابة عليه، السؤال يقول:

"حد وصل له حاجة جديدة، ما كانشى يعرفها قبل كده: عن نفسه، أو عن غيره، مريض أو معالج، أثناء ما هو بيلعب، أو أثناء ما هو بيستمع ويشوف لعب غيره؟"

ونلحق ذلك مباشرة، أنه ليس من الضروري إعلان ذلك تفصيلاً، بل ويستحسن ألا يعلن أى من الحاضرين عمّا وصله، وأن المطلوب هو الإجابة بالنفى أو الإيجاب فحسب، فنكتفى بأن يعلن أى واحدة أو واحدة موافقته بالإيجاب، ولورفع يده، ولا يعتبر الصمت عادة دليلاً على أن شيئاً لم يصل" وعادة أيضاً لا تناقش الإجابات التى طرحت، ولا نفسرها، وكأننا نتركها تفعل فعلها فى الوعى من خلال الإدراك مباشرة، وقد اتبعنا هذا الأسلوب وفضلناه بعد أن لاحظنا فى السنين الأولى كيف أن أى تفسير أو تعقيب، مهما بدا إيجابياً، إنما يكون على حساب فائدة اللعب فى إنارة البصيرة الحقيقية وتنشيط الوعى.

وبرغم كل ذلك، فقد جاء التعقيب النهائى غير ملتزم تماماً بكل هذه التحفظات، ربما لأن هذه اللعبة نادرة فى تركيبها، ولأنها من جزأين يكمل بعضهما بعضاً، وهى غير الألعاب التى نكملها، وإليكم بعض المقتطفات (I6) الاستثنائية:

**قال المعالج:** يا ترى اللى قال حاجه قدر يشوف إنه ترتب عليها أى فعل أو حركة دلوقتى؟ قصدى إالى قال حاجه حسّ إن كلمة "وانا مسئول عن كده" حرّكت فيه حاجة فى اللحظة دى؟

.....ردت الدكتورة دينا بعد قليل:

**د.دينا:** أنا قلت حاجتين: قلت لريهام حاسه إن أنا أحسن اليومين دول وعشان كده أنا مكملّه ،... وكنت قلت إن أنا مسئوله عن الناس اللى مش موجودين فيه ناس مش معنا دلوقتى أنا مسئولة عن كده "وعشان كده أنا موجودة دلوقتى هنا ودلوقتى"  
**د.يحيى:** إنتى بتولعى النور الأحمر (I7) أكثر ولا أقل  
**د.دينا:** أقل

**د.يحيى:** حد تانى يحب يقولنا واحنا بنلعب أو: وهو بيلعب: "وانا مسئول عن كده" إيه اللى ترتب على اللعبة، إيه اللى حصل دلوقتى، مثلاً: قرر حاجة؟ ولا إيه؟ أى حاجة؟  
**مدام مها:** أنا قلت أنا تعبانه وأنا مسئولة عن كده فا أنا تعبانه يترتب عليها أن أنا أجي عشان أفيد ولادى

**د.يحيى:** دلوقتى حا يترتب عليها فائدة إيه واحنا قاعدين بعيد عن ولادك

**مدام مها:** باتعلمّ هنا ودلوقتى حاجة إزاي أتعامل معاهم كويس

**د.يحيى:** أه! كلمه باتعلمّ حاجه ديه حاجة جيده وصلنتى، وفرحتنى باتعلم حاجة.

**عم محمد:** .....أنا قلت أن مصر حا تفضل مصر ومش حا نتخلى عنها

**د. يحيى:** ما هى دي اللى أنت قلتها، إيه الجديد فيها، دى مش جديده

**محمد:** لأه أنا قلت مصر حا تفضل مصر عشان كده مش حا تتخلى عن أبنائها

**د.يحيى:** طب وإيه يعنى، فين الجديد، إنت حا تعمل إيه، ومالك بتجمع كده مع إنك فى اللعبة قلت

"مصر حا تفضل مصر وانا مسئول عن كده"، ودلوقتى بتقول "نتخلى عنها"، دلوقتى بتجمعنا معاك

ليه؟، وبعدين دلوقتي بتقول برضه: هي (اللى) مش حانتخلي عن أبناءها، جرى إيه يا عم محمد، هوّا احنا اللي مش حاننتخلي عنها ولا هيّا اللي مش حانتخلي عننا؟

**محمد:** نعم؟ نعم؟

**د.يحيى:** الكلام ده يعنى دفعك إنك تقوم تعمل أيه بقى دلوقتي لمصر

**محمد:** إن أنا أحاول أتغلب على المرض بتاعى

**د.يحيى:** أحاول ديه بعيد عن "هنا ودلوقتي" شوية

**محمد:** أتغلب على المرض بتاعى من أول دلوقتي

**د.يحيى:** يالا اتغلب،

إنت عارف إنت أتغلبت عليه النهارده ازاي؟ إنك لحد دلوقتي مانمتش(181)، انت بنتام بعد 17

دقيقه من ساعة ما نبتدى، دلوقتي فات عارف كام؟ كثير أوى 56 دقيقه، ومانمتش، برافو عليك يا

عم محمد أهلا بيك، مش عايز تروح دورة الميّة

**محمد:** لأه مش عايز

**وبعد**

بعد مراجعتى للنشرة أكثر من مرة تأكدت من جديد صعوبة توصيل ما دار فى الجلسة إلى من لم

يحضرها، والأكثر صعوبة إلى من لم يحضر العلاج الجمعى أصلا، فوجب الاعتذار من جديد، وإن

كان "فى الإعادة إفادة".

شكرا

[1] –Friedrich (Frederick) Salomon Perls (July 8, 1893 – March

[2] ".....and I am responsible foe it" هذا علما بأننا فى قصر العينى، وفى كل العلاج الجمعى الذى مارسته قد ابتدئنا عشرات (ربما مئات) الألعاب التى لم أجمعها أو أعقب عليها، أما الألعاب التى اقترحها "بيرلز" فلم أستعمل منها إلا هذه اللعبة، ولعبة أخرى ليست من ألعاب بيرلز وهى "أنا عندى سر...." I have a secret . قد يأتى الحديث عنها فى جلسة أخرى لو أتيتحت الفرصة.

[3] – يختلف ترتيب اللاعبين: "مَنْ يلعب ثم مَنْ"، ولا توجد قاعدة ثابتة عامة، فأحيانا يلعب الواحد مع كل افراد المجموعة نفس اللعبة، ويشترط ألا يكرر أبدا ما قاله، أو ما أكمل به، وأحيانا يلعب كل أفراد المجموعة دون استثناء المعالج الأكبر ولا يقبل اعتذار عادة إلا من المتدربين الأصغر طول فترة السماح التى يحدونها بأنفسهم، حتى يطمئنوا إلى عدم الاقتحام دون إنهم، وتسمى هذه الفترة: **الحق فى إضاءة النور الأحمر**، لكن بمجرد أن يضىء المتدرب النور الأخضر مرة واحدة (بعد أن يطمئن تماما) ليس من حقه أن يعود إلى النور الأحمر حتى تنتهي سنة تدريبه، وبعض المتدربين أنهم السنة دون أن يضيئوا النور الأخضر اصلا، وفى أحيان أخرى تكون اللعبة اختيارية لمن شاء، أو تكون مرة واحدة موجهة لأحد افراد المجموعة من المرضى والمعالجين، ولكن عادة يكون الترتيب أن يلعب من وُجّه إليه الخطاب من أحد زملاء بعده مباشرة، ليوجه الخطاب بدوره لأحد الباقي ممن لم يلعبوا، وهكذا، وهذا ما حدث فى هذه اللعبة كما يلاحظ القارئ.

[4] – **المواجدة Empathy** وهى ترجمة الزميل د. إيهاب الخراط، وقد وافقت عليها وفرحت بها

[5] – يوجد فى هذه المجموعة ثلاثة أفراد باسم أحمد، أولهم أحمد ناجى، وهو بالغ المقاومة مفرط فى

الكلام ، متكلس في حالة قصوى من التحوصل على الذات ، وثانيهم أحمد فيصل، وهو طالب في الثانوية العامة ، بدين نسييا (خاصة بالنسبة لسنة) أبيض البشرة، دافئ الحضور، ملتزم ، مهتم في صمت غالبا، وثالثهم أحمد الذى التحق بالمجموعة متأخرا نسييا، فلم نجد مفرا من تسميته أحمد "بس"، فكنا إذا قلنا أحمد ولم نضف لقباً، فإننا نعنيه، لكن تكرر الخطأ، فدأب معظم الحضور على تلقبيه بأحمد "بس"، وكان في حالة ذهان نشط نسييا، لكن برغم صمته كان يشارك في نقطة معينة إذا طُلب منه، ثم يبدو عليه نوع من عدم الانتباه، لكن يثبت أن ذلك بالنسبة للانتباه الإيجابي active attention دون الانتباه السلبي passive attention فكان يفاجئنا باستجابته في النقطة المعنية في اللحظة المناسبة كما حدث أثناء هذه اللعبة.

[6] - هذه التعقيبات ليست بكامل النص، فهذا الجزء لم يكن الصوت فيه واضح تماما، إنشاء التفرغ

[7] - انظر هامش رقم (3)

[8] - اعتاد عم محمد (56 سنة- مع هزال بدنى بالإضافة إلى المعاناة النفسية) أن يغفو أو ينام أثناء الجلسة، وكنا نوقظه أحيانا، ونتركه أحيانا أخرى، كما اعتاد أيضا أن يطلب الذهاب إلى دورة المياه، وكنا نعتبر هذا وذلك في كثير من الأحيان نوعا من الهرب أو المقاومة، حتى لو لم يكن هو على الكرسي الساخن Hot seat (بتعبير بيرلز) والكرسي الساخن يشير إلى الزميل الذى يكون في موقع التركيز والتفاعل من المعالج والزملاء، وحين قلت هذه الدفاعات كما ينبهه إلى ذلك المعالج هنا، اعتبره المعالج بداية إسهام فى العلاج، علاج نفسه أولا، الأمر الذى ربطه هنا بعدم التخلي عن مصر، الأمر الذى لا يخطر ببال وزير الصحة، نفسه !

\*\*\* \*\*

## الأساس فى الطب النفسى الافتراضات الأساسية:

### الفصل الخامس:

## ملف : الوجدان و اضطرابات العواطف

اصدار حسب المعاور لنشراته الإنسان و التطور

( الإصدار التاسع )

خريف - شتاء 2014 / 2015

بروفيسور يحيى الرخاوي

[rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com)

\*\*\* \*\*

ارتباط التعميل ( للمشترخين )

[http://www.arabpsynet.com/pass\\_download.asp?file=1002](http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1002)

ارتباط الفهرس و الفصل 1-2 ( تحميل حر )

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/eB9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/eB9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf)

\*\*\* \*\*

## دليل نشراته " الإنسان و التطور "

<http://www.rakhawy.org>

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm)